

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه.

أَمَّا بَعْدُ:

فقد وصلني - كما وصل غيري - كلامٌ لزهر سنيقرة - هداه الله - وتحذيره من الإخوة طَلَابِ الْعِلْمِ النَّاطِقِينَ بِالْفَرَنْسِيَّةِ، الْقَائِمِينَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْبِلَادِ الْفَرَنْسِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنْ الْبِلَادِ الَّتِي تَتَكَلَّمُ تِلْكَ اللُّغَةَ، مِثْلَ بَلْجِيكََا وَكِنْدَا وَعَدَدٍ مِنْ الدُّوَلِ الْإِفْرِيْقِيَّةِ. وَقَدْ تَرْتَّبَ عَلَى تَحْذِيرِهِ تَشْوِيْشٌ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ، وَلَا سِيَّمَا حُدُثَاءَ الْعَهْدِ بِالْإِسْلَامِ وَالْإِسْتِقَامَةَ، وَأَذِيَّةٌ لِهَؤُلَاءِ الدُّعَاةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ عَمَلَهُ هَذَا جَرِيْمَةٌ فِي حَقِّ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْإِسْلَامِ وَالسَّلْفِيَّةِ بَرِيْئَانٍ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ الْمَتَهَوَّرِ الَّذِي لَا يَخْدُمُ إِلَّا أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ، وَخُصُومَ الدَّعْوَةِ السَّلْفِيَّةِ النَّقِيَّةِ، دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ الصَّحِيْحِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ وَرَسَلَهُ مِنْ أَوْلَاهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ! لَقَدْ اتَّفَقَ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ عَلَى أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ قَوْلُ الْجَارِحِ حَتَّى يَجْمَعَ وَصْفَيْنِ:

الْأَوَّلُ: التَّقْوَى وَالْوَرَعَ، وَهُوَ وَصْفٌ يَمْنَعُهُ مِنَ التَّكَلُّمِ فِي النَّاسِ بِالْهَوَى وَالتَّشَهِّي، وَبِمَوْجِبِ الْأَعْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ وَدَوَاعِي الْمَصَالِحِ الْحَزْبِيَّةِ.

الثَّانِي: الْعِلْمُ بِأَسْبَابِ الْجَرَحِ، وَتَمْيِيزُ مَا يَصْلِحُ سَبَبًا لِلْجَرَحِ وَمَا لَا يَصْلِحُ.

كُتِبَتْ عَنْ شَيْخِنَا رَبِيعِ بْنِ هَادِي الْمَدْخَلِيِّ حَفْظَهُ اللَّهُ فِي بَيْتِهِ يَوْمَ 13 / 6 / 1425 أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَجْرَحَ، إِنَّمَا الْعَالَمُ التَّقِيُّ الْوَرَعُ، الَّذِي يَعْرِفُ أَسْبَابَ الْجَرَحِ، وَيَعْرِفُ الْخِلَافَ فِيهِ».

وهذا الرَّجُلُ قَدْ خَلَا مِنَ الْوَصْفَيْنِ جَمِيعًا:

أَمَّا التقوى والورع فأنا لا أطعن في دينه، ولا أتَّهمه في تقواه لرَبِّه، فهذا بينه وبين خالقه، ولكني أجزم أنه يتكلَّم في الناس بدوافع الهوى والأغراض الشخصية والحزبية، ويكفي دليلاً على ذلك أننا رأيناه لَمَّا دخل في فتنة المفرِّقين صار يزكِّي أناساً كان يطعن عليهم ويتكلَّم فيهم، من أمثال أسامة بن عطايا الفلسطيني، وأيضاً إبراهيم بويران ومحمد زرارقة ويونس بن حجر وغيرهم، وأنا أحصي عليه من هذا الصنّف الذين كان يطعن فيهم وصار يزكِّيهم نحواً من عشرة أنفس، ولم يُغيِّر كلامه فيهم لأنَّه تغيَّر حالهم، أو انتفت أسباب الجرح، كما هي طريقة أهل العلم في ذلك، بل لأنَّهم صاروا من جماعته التي توافقه على مشرِّبه ومذهبه، وهذا عينُ الهوى والحزبية، ولو ثبت عنه هذا في شخصٍ واحدٍ لكفى في إسقاط أحكامه، فكيف وهو ثابتٌ عنه في أشخاصٍ كُثُر؟!!

وأما العلم بأسباب الجرح، فيكفي في الدلالة على أنه فاقدٌ لهذا الوصف أنه حدَّر من هؤلاء الإخوة بلا موجبٍ سوى أنهم - بزعمه - تبرَّؤوا من محمَّد بن هادي، وهو يعلم أن العلماء والمشايخ اطلَّعوا على بيانهم وأقروه، فلو حَكَمَ العلمَ وصَدَرَ عن تقوى لعاملهم - على الأقلِّ - معاملةَ المسائل المختلف فيها، لأنَّ الشَّيخ ربيع بن هادي المدخلي - وهو حامل راية الجرح والتعديل - قد تكلم في محمد بن هادي وحدَّر منه، فلا يجوز لأحد أن يُحدِّر من أحد لكونه تابعَ إمام الجرح والتعديل في أمرٍ ظهر له أنه صوابٌ وحقٌّ مؤيَّدٌ بالأدلة الظاهرة، ولم ينفرد الشَّيخ ربيع بذلك، بل وافقه الشَّيخ عبيد الجابري، والشَّيخ حسن بن عبد الوهاب البنا، والشَّيخ عبد الله البخاري، وعددٌ كثير من المشايخ وطلَّاب العلم في العالم الإسلامي، فإذا اقتنع هؤلاء الإخوة بكلام هؤلاء فلا عتَبَ عليهم ولا لوم، بل هم مصيبون في ذلك مُحسنون ماجورون - إن شاء الله تعالى -، لوقوفهم مع الحقِّ وتأييدهم له، وإن رأى هو أنَّهم أخطؤوا فلا يجوز له أن يُحدِّر منهم بسبب ذلك.

ومن العجيب أنَّه يُعيرهم بأنهم تركوا نصيحةَ ابن هادي، فلم يُراسلوه ولم يُناصحوه،  
ويصفهم بسبب ذلك بالغشِّ والخيانة، فيُقال له:

أولاً: إنَّهم لا تلتزمهم النصيحة له، لأنه قد ناصحه مَنْ هو أكبر منه وأعلم، فلم يقبل  
منه، ولم يرفع بذلك رأساً، بل خاصمه وحاربه واتَّخذه عدوًّا واتَّهمه بأنه طرف، فهو لم  
يلتفت إلى نصائح العلماء والمشايخ من شيوخه وأقرانه وتلاميذه وغيرهم، وقد قامت  
عليه الحجَّة بنصيحة هؤلاء.

وثانياً: أنت يا لزهري! قد حذرت من هؤلاء الإخوة في فرنسا وغيرها ولم تنصح لهم  
ولم تراسلهم، وإن زعمت أنَّك ناصحت أحدهم فأين نُصحتك للبقية؟! فقد حكمت على  
نفسك بالغشِّ والخيانة.

وقد سبق وأن تكلم لزهري في ثمانية من مشايخ الإصلاح في الجزائر ممَّن هم أفضل  
منه وأعلم، وأنفع للدعوة وأقوم بالشريعة، وقد سبَّهم سبًّا فاحشاً، ووصفهم بأنهم  
«حثة»، - وهذا موجودٌ بصوته -، والسبب أيضاً أنهم تبرؤوا من محمد بن هادي!! فكأنه  
قد جعل مدار الدين كله على محمد بن هادي، وضرب بكلام العلماء عرض الحائط،  
وجعل الرجلَ محنةَ الزمان، كلُّ من تكلم فيه يُحذَّر منه ولا يبالي!! وهذا انحرافٌ شديد  
عن جادة الصواب، وحزبية مقيتة ما أنزل الله بها من سلطان، لأن الامتحان إنما يكون  
بعلماء السنة الذين يطعن فيهم الطاعنون من أجل ما يحملونه ويدعون إليه من سنة  
واستقامة، أمَّا ابن هادي فإنما طعن فيه السلفيون من أجل ظلمه وتفريقه للسلفيين في  
العالم كله، وقد أيد ذلك القضاء الشرعي، فحكَّم عليه بحدِّ القذف، فهل مثل هذا يُمتحن  
الناس به، ويُحذَّر من الدعاة إلى الله تعالى من أجل كلامهم فيه؟! هذا - والله - العمى، نعوذ  
بالله من الخذلان.

فهذا كُلُّهُ مما يُبيِّن أن هذا لزهرا لا يزن بالميزان الصَّحيح الَّذي يوزن به الناس، وإنما يزن الناس بفهمه السقيم وحزبيته الضيِّقة، فمن والاه هو وجماعته زكاه وأثنى عليه ولو كان فتاناً مُفسداً، بل ولو كان هو قد تكلم فيه قبل ذلك، ومن خالفه هو وجماعته تكلم فيه وحذر منه وطعن فيه، ولو كان من أفضل الدُّعاة إلى الله علماً واستقامةً ودعوةً.

فمثل هذا لا يجوز الالتفات إلى كلامه، ولا حكايته أصلاً، إلَّا للردِّ عليه وبيان خطئه وانحرافه عن جادة الحق ومنهاج الاستقامة في هذا الباب العظيم.

أسأل الله تعالى أن يهدينا وإخواننا إلى صراطه المستقيم، ويمنُّ علينا بالثبات عليه، وأن يصرف عنا السُّوء والفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يجمع كلمة أهل السنة السلفيين، ويصرف عنهم شرَّ المفرِّقين وكيد المتربِّصين.

والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

كتبه: خالد حمودة

يوم الأحد 30 / 4 / 1440 .